

## في الذكرى الثالثة لرحيله

# طه فارح ينتظر حماية حقوقه الفنية الغنائية

في مثل هذا اليوم الموافق 30 أغسطس تكون قد مرت ثلاث سنوات على وداع الفنان اليمني الكبير طه فارح لنا ولوطنه اليمن الذي عشقه حتى الموت ، فكيف لا نتذكره ولو بما تيسر لنا مما كتب عن سيرته الذاتية بنفسه؟ شاكرين ابنه المحامي نزار الذي وافانا بها وبعده من الصور النادرة لوالده الراحل .



طه فارح في سطور

### الولادة والنشأة:

طه محمد فارح صالح من مواليد ٦ / ٤ / ١٩٤١م في قسم A بمدينة الشيخ عثمان - الفيحاء، التي كانت تابعة للسلطنة الحجازية وألت إلى الإدارة البريطانية في ٦ فبراير ١٨٨٢ م، أثناء ولاية الحاكم البريطاني آنذاك الميجر جنرال "فراتيسين لوك"، وأسندت الإدارة البريطانية إلى المراقب "مرشحي" مهمة التخطيط لمدينة الشيخ عثمان التي أقيمت على مساحة مجاورة للمدينة القديمة (الشيخ الدويل حالياً).

نظم المراقب مرشحي مدينة الشيخ عثمان في أربعة أقسام (section a.b.c.d) أما القسم E فقد شمل قرية الشيخ الدويل. وسكن طه فارح قسم A في الشيخ عثمان، وقيل دخوله للمدرسة الحكومية الابتدائية التحق بكتاب الفقيه جازم، رحمه الله. لحفظ القرآن الكريم لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، فقد كان في ذلك الوقت ومن الضروري للطالب قبل وبعد دخوله المرحلة الابتدائية أن يلتحق بالكتاب (العلامة) لحفظ القرآن الكريم وان يعيد قراءته مرة واثنين وثلاثة وأيضاً لحفظ الأحاديث وأقوال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد التحاق طه فارح بالمدرسة الحكومية كان من الضروري أن يذهب إلى (الكتاب) في وقت الظهيرة حتى ينتهي من قراءة القرآن الكريم ويختم (الختمة) وبهذه المناسبة يحتفل به زملائه في الكتاب وتوزع عليه الهدايا ويسمى هذا اليوم بـ (الزينة) ويقدر ما كان يعانيه طه فارح من فقدان والدته في سنه المبكر، بقدر ما حقق تفوقاً كبيراً في حفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده بصوته العذب الذي أوهبه الله وعوضه عن حرمان والدته.

وكان من عادته الحضور في حلقات الذكر (الموائد) التي كانت تقام بعد صلاة العشاء في المساجد ويشعر بالنشوة تملأ صدره وهو يستمع إلى أنغام الذكر التي كانت تعقل في نفسه فعل السحر، وبمرور الوقت أصبح طه فارح يشترك في تلك الحلقات (الموائد)، ينشد أناشيد الذكر خاصة في شهر رمضان الكريم والتي كانت تقام بكثرة أمام المنازل. وما أجمل هذه الحلقات الدينية التي تشرح الصدر نتذكر على سبيل المثال:

يا نبي سلام عليك، يا رسول سلام عليك  
صلوات الله عليك.. صلى الله على محمد.. الخ من ذكر الله  
ورسوله الكريم بتلك الألحان والتواشيع الدينية العظيمة.

• درس المرحلة الابتدائية عام ١٩٤٨ م في المدرسة الشرقية الحكومية في مدينة الشيخ عثمان على أيادي الأساتذة اليابلي وعثمان عبده والباقر وكان من زملائه في هذه المرحلة احمد علي عبده وعلي غالب الحاج الدبعي..

- تلقى تعليمه المتوسط في مدرسة النهضة العربية بالشيخ عثمان.
- تلقى تعليمه الثانوي في المعهد الفني (معهد التكنولوجيا حالياً) بالمعلا قسم الكهرباء.

عمل لمدة عام في مصاليف البريقة (قسم الكهرباء).

### المشوار الفني

يتحدث الفنان الراحل في كتابه عن مشواره الفني الطويل بكل صدق وثقة واعتزاز، وقد اقتطفنا بعضاً من سطورته تحسباً لحيز الصفحة:

« بدأت مشواري الفني وحببي للموسيقى وأنا طفل صغير وقد كان والدي رحمة الله عليه من هواة التمثيل والموسيقى وله صورة تذكارية وهو مع فرقة التمثيل ويظهر في الصورة بجانبه فتاننا الكبير اسكندر ثابت رحمه الله، وكان والدي مستمعاً جيداً وصديقاً حميماً لفناننا الراحل احمد عبيد قطعطي، وكان القطعطي ينزل ضيفاً على الوالد بمعدل مرتين في الشهر (للغذاء والمقبل) إلى منزلنا الكائن في حارة (الدبع) ويتناول وجبة الغذاء هو وإخوانه عبد الكريم وعبد الله قطعطي المصاحبين له على آلة الإيقاع والدف والدربوجة، وكان من عادة أيام زمان أن يذهبوا إلى سوق (القات) ويشترطونه حتى يضمنوا لأنفسهم القات الممتاز، وهذه العادة أخذتها من الوالد بعد أن كبرت واشتغلت طبعاً.

كنت وأنا صغير انتهز فرصة ذهاب الوالد والأستاذ القطعطي وإخوانه إلى السوق لأفتح كيس العود هذا في الأربعينيات من القرن العشرين، وأخذ العود مقلداً الفنانين الذين أشاهدهم في (المخادر) حفلات العرس، وأقوم بدوزنته عشوائياً خلسة من أفراد العائلة المشغولين بإعداد الطعام لضيوفا الأعراء، وعندما يعلمون بفعلتي هذه وارترقا صوتي بالغناء تأتي الوالدة، رحمة الله عليها، من المطبخ وتوبخني.

وبعد أن يأتي ضيوفاً والوالد من السوق يتناولون طعام الغذاء ويذهبون إلى المبرز مع الأصدقاء الذين يكونون متواجدين فيه يومياً، وكان هذا المبرز يسمى (مبرز بكر) بضم الباء وعندما يحين وقت الطرب يأخذ طبعاً فتاننا الكبير احمد عبيد قطعطي عوده، وقد كان من أشهر مطربي زمانه وعصره، وقد حفظ لنا الكثير من تراثنا اليمني، وبحس الفنان يعرف أن عوده قد مسه الأذى مني.

وقد كنت قبل أن امضج القات استأجر من محلات الاسطوانات صندوق الطرب القديم (الجرامفون) وبالذات من محل (عزيز فون) مجموعة من الاسطوانات واشترت (ورق التبل) واجلس في المنزل مقلداً الكبار في مضمونهم للقات والاستماع للأغاني.

أستطيع القول أنني سمعت جميع المطربين وأعجبت بكثير منهم، ولكن إعجابي بفناننا الكبير احمد عبيد قطعطي كان أكثر وكان له الفضل بعد الله بتأثري وإعجابي بالأغاني الصنعانية، كما تأثرت أيضاً بالمرحلة الأولى المبكرة بالتواشيع

الدينية التي كانت تقام أمام منازل المواطنين الذين يندرون لوجه الله بما في قلوبهم أن تحقق لهم، يقيمون (الموائد) مجالس الذكر. عندما انتقلنا من حارة الدبع إلى حارة العراسي والتي كانت بالقرب من مسجد (الهاشمي بحر) كان صوت المؤذن في كل ليلة خميس الذي يقوم بالذكر والصلاة على سيد البشر الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي كنت أقد صوتته بذلك الذكر العظيم لسيد المرسلين.

وبعد أن انتهت من المرحلة الابتدائية انتقلت إلى المرحلة المتوسطة في مدرسة (النهضة العربية) ومن محاسن الصدف وجدت أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في التحصيل العلمي وفي



طه مع والده محمد فارح هالي

الحياة وهم:

محمد مرشد ناجي، محمد سعيد مسواط، محمد سعيد جراده، أحمد شريف الرفاعي، وقد ذكرت هؤلاء المدرسين عن غيرهم لما لهم من تأثير عميق في حياتي، حتى بعد تخرجي من مدرسة النهضة إلى المعهد الفني بالمعلا.

وبعد تخرجي إلى ميدان العمل أصبح هؤلاء المدرسون قدوة لي في حياتي وتأثرت بهم كثيراً لما كانوا يتمتعون به من سمعة طيبة وشهرة واسعة ومحبة الناس لهم، وأصبحت من اقرب الأصدقاء لهم (المعذرة خرجت شوية عن الموضوع) ذلك لما لهم من فضل كبير جداً بعد الله على حياتي الفنية والأدبية في هذه المرحلة الدراسية المتوسطة من حياتي.

كنت استمع إلى صوت فتاننا الكبير محمد مرشد ناجي وأقلده في صوته حتى كان الاستمع إلى صوتي لا يفرق كثيراً بين صوتينا من شدة إعجابي وتأثري الكبير به.

في هذه الفترة انتقلت مع الأسرة من حارة العراسي إلى حارة السيد علي إسماعيل وكان معي في نفس المدرسة رفيق عمري في الدراسة وفي مجال الفن والعمل والحياة صديقي وأخي الفنان المرحوم محمد صالح عزاني، كنت أنا والعزاني في ذلك السن من العمر نقيم بعض الحفلات الموسيقية في المنزل الذي بجوارنا وكان خال من السكان وتابع لعمتي شقيقة أبي برحمة الله، مقلدين فيها السينما.

وعندما سمع أن فتاننا الأستاذ محمد مرشد ناجي في منزل السيد محمد علي إسماعيل احد أقربائنا في الأسرة الكريمة، كنت اذهب إلى المنزل لاستمع

إلى صوت فتاني المفضل، هذا قبل أن انضم إلى فرقته الموسيقية، وكنت أحفظ معظم أغانيه عن ظهر قلب واشتهرت بتقليد صوته في الحارة والمدرسة، وكنت اخرج من منزل السيد محمد علي إسماعيل اغني بعض ما أحفظه من أغاني أساتذتي المرشدي حتى أوصل صوتي إلى مسعته.

وفي يوم من الأيام بالذات في الخمسينيات وخاصة بعد أن افتتحت إذاعة عدن عام ١٩٥٤م، كان في الإذاعة برنامج ركن الهواة الذي كان يعده ويقدمه الأستاذ علوي السقاف، تقدمت لهذا البرنامج كغربي من هواة الموسيقى والغناء، وبعد الإذن من والدي سمح لي بذلك وقدمت أغنية (خلاني وراح) كلمات محمد عبد الله بامطرف ولحن محمد مرشد ناجي، وجاء ترتيبها الأول من بين الذين تقدموا في تلك الحلقة من برنامج الهواة وأعجب بي كل من استمع إلى صوتي.

وقد بلغ مسامع المرشدي أنني قمت بتقليد صوته في البرنامج والذي كان يصاحبنا بالعزف يومها على العود الفنان محمود حسن، الذي كان يجيد العزف على آلة العود في جميع ألوان الغناء اليمني والعربي.

ومن محاسن الصدف فقد أقيمت مخدرة لأحد أقربائي في حارة الدبع وكان من بين المدعوين الفنان المرشدي والفنان محمود حسن، فأشار العريس إلى والدي يطلب منه أن يسمح لي بالغناء، ولمعة العريس عند والدي، طيب الله ثراه، وافق على طلبه، ولم تسعني الفرحة حينها، لأنني سأغني وسط الحشد الكبير من المدعوين وخاصة بحضور الفنان المرشدي وكذا الفنان محمود حسن الذي يحفظ اللحن جيداً، فأشرت للفنان محمود أن يصاحبني العزف لأغنية (خلاني وراح)، وأنا امشي وسط الحاضرين لأخذ مكاني بين المطربين المدعوين لإحياء الحفل صفق الحاضرون تشجيعاً لي وقتت في نفسي هذه هي الفرصة الذهبية التي يجب علي أن أثبت للجميع موهبتي واغني وجهاً لوجه أمام والدي الذي كان يمانع في دخولي مجال الموسيقى، إلا بعد أن انتهى من الدراسة وأمام مطربي المفضل الفنان المرشدي.

وزادني تصفيق الحاضرين حماساً بأن اغني بكل ثقة وإتقان لأنني أمام صاحب اللحن نفسه وأستاذي (المرشدي)، فغنيت، وكان جمهور الحضور بين الكويليه والأخر يزيد تصفيقهم وتشجيعهم حتى انتهت من الغناء، حيث كان والدي يجلس بين الحضور بعد أن شعرت انه كان في غاية السرور، وإذا بأستاذي المرشدي يناديني: "طه كنت رائعاً"، فشكرته على تشجيعه لي وأعطاني ورقة صغيرة أعطيها لوالدي رحمة الله عليه ولا ادري محتواها، فأعطيتها لوالدي، فقرأها والدي وهز رأسه للمرشدي بالموافقة، ثم أخبرني والدي طيب الله ثراه بأن المرشدي يريدك أن تكون ضمن فرقته الموسيقية، ولم تسعني الدنيا وأنا اسمع من والدي انه وافق على أن اغني بعد أن كان يمانع منعاً باتاً أن أمارس هوايتي الموسيقية، خوفاً من أن تلهني الموسيقى وحفظ الأغاني عن الدراسة، مع إن الموسيقى والأغاني كانت عندي أفضل من



• في إحدى مشاركاته الاحتفالية في دولة الإمارات



• على الخشبة يغني في إحدى حفلاته الغنائية في عدن